

"لَمْ أُولَدْ فِي طَنْجَة، بَلْ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي السَّابِغَةِ مِنْ عُمَرِي بِرُقْعَةٍ أُمِّي بَعْدَ أَنْ مَاتَ أَبِي فَجَاءَتْ مِنْ دَوَارِ (لَخْرَب) الَّذِي كُنَّا نَسْكُنُهُ بِالْقَرْبِ مِنْ طَنْجَة. كَانَتْ أُمِّي قَوِيَّةَ الْجَسَدِ، ذَاتَ طَبِيعَةٍ صُلْبَةٍ لَا تَجِدُ رَاحَتَهَا إِلَّا فِي الْعَمَلِ. كَانَتْ تَأْخُذُنِي مَعَهَا إِلَى سُوقِ (بَرْة) تُجْلِسُنِي إِلَى جَانِبِهَا يَتَنَمَّا تَنْهَمِكُ فِي بَيْعِ الْجُبْنِ وَالْبَيْضِ وَالْفَسَلِ وَزَيْتِ الزُّيْتُونِ. دَائِمًا تَضَعُ قُبْعَةً فَوْقَ رَأْسِهَا صَنِيفًا وَشِئَاءً، وَلَا تَنْعَبُ مِنْ "مُهَاوَذَةِ" الْمُشْتَرِينَ وَابْتِرَازِ جَوْدَةِ بِضَاعَتِهَا.

وَكُنْتُ أَجِدُ مِثْقَةً فِي هَرَجِ السُّوقِ وَفِي اللَّعِبِ مَعَ أَطْفَالِ آخَرِينَ ثَابِتِي بِهِمْ أَمَهَاتُهُمْ. ذَاتَ يَوْمٍ أَمْسَكَنِي رَجُلٌ إِسْبَانِي مِنْ يَدِي وَجَعَلَ يَلَا طِفْنِي وَيُحَادِثُنِي، فَتَنَبَّهْتُ أُمِّي إِلَيْهِ، وَاسْتَفْسَرَتْهُ عَمَّا يُرِيدُ، فَأَوْضَحَ لَهَا بِعَرَبِيَّةٍ مُتَلَكِّفَةٍ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَنِي إِلَى الْمَدْرَسَةِ. طَالَ الْجَوَارُ بَيْنَهُمَا فَقَبِلْتُ... وَعَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَنْزِلَ هُوَ تَرْبِيتِي لِيَجْعَلَ مِنِّي رَسَامًا كَبِيرًا مِثْلَهُ.

خُوسِيُو هُوَ أَبِي الْحَقِيقِي، أَغْدَقَ عَلَيَّ الْخَنَانَ، وَزَافَقَنِي وَأَنَا أَكْتَشِفُ عَالَمِي الْجَدِيدَ وَأَخْطُو خُطَوَاتِي الْأُولَى فِي الْمَدْرَسَةِ، نَعَلِمْتُ الْإِسْبَانِيَّةَ أَوَّلًا، ثُمَّ أَلَحَ عَلَيَّ لِأَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ مُعَلِّمٍ خَاصٍّ. وَفِي بَيْتِهِ بَدَأْتُ أَخْرِبُ الْخُطُوطَ وَأَخْلُطُ الْأَلْوَانَ وَأَقْلُدُ رُسُومَاتِهِ. كَانَتْ أُمِّي سَعِيدَةً لِأَنَّهَا وَجَدَتْ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرِي، أَمَا هِيَ فَقَدْ انْتَعَمَتْ فِي تِجَارَتِهَا وَآثَرَتْ أَنْ تَسْكُنَ مَعَ إِخْدَى صَدِيقَاتِهَا فِي عُرْفَةٍ بِمَنْزِلٍ قَرِيبٍ مِنْ بَابِ الْفَخْصِ. وَلَمْ تَمُضْ بِضْعَةُ أَغْوَامٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ مَعْرُوفَةً فِي سُوقِ (بَرْة)، بِقَصْدِهَا الرُّبَائِصَ لِإِقْتِنَاءِ بِلَعْنَتِهَا الْجَيِّدَةِ. أَمَا أَنَا فَأَخْبَيْتُ خُوسِيُو لِأَنَّهُ عَلَّمَنِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً دُونَ أَنْ يَمْنَعَنِي مِنْ أَنْ أَعِيشَ التَّجَارِبَ بِنَفْسِي... فِي الْبَدَأِ، فِي فَتْرَةِ الْبَرَاءَةِ، كُنْتُ أَرْسُمُ بِلَا مُبَالَاهِ، أَرْسُمُ مِثْلَنَا أَتَنَفَّسُ، لَكِنِّي خَصِصَلَةُ الشَّجَرَةِ وَالْقِرَاءَةِ وَاكْتِشَافِ الذَّاتِ تُشَلُّ خُطُوبِي، نَضِيطُ حَرَكَاتِي وَأَنْفَاسِي. غَدَرْتُ أَنْعَدْبُ كَثِيرًا قَبْلَ أَنْ أَتِمَّكَ مِنْ رَسْمِ لَوْحَةٍ تُحَرِّكُ الْمُخَيَّلَةَ وَتُسَبِّبُ الْمِثْقَةَ. أَعْرِفُ شَيْئًا وَاحِدًا هُوَ أَنَّ عَلَيَّ أَنْ أَوَاصِلَ الرُّسْمَ لِكُنِّي لَسْتُ مُتَاكِّدًا مِنْ شَيْءٍ.

محمد برادة، الضوء الهارب، نشر الفنك الطبعة: الأولى، 1993 الصفحة 42 وما بعدها

المجال الرئيس الأول: درس النصوص (10ن)

1. انطلق من العنوان والجملة الأخيرة، ثم افترض موضوعا للنص ونوعه.....(1ن).

اقرأ النص قراءة متأنية ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

1. لخص أحداث النص في فقرة مركزة.....(2ن).

2. يشتغل في النص حقلان دلاليان هما: حقل التربية وحقل المعرفة. اجرد الألفاظ والعبارات

المرتبطة بالحقلين مبينا طبيعة العلاقة بينهما.....(2ن).

حقل التربية	حقل المعرفة	العلاقة بينهما

3. حدد الشخصية الرئيسة في النص واجرد مواصفاتها في جدول.....(1ن).

الشخصية الرئيسة	مواصفاتها

4. ما الرؤية السردية المعتمدة في سرد الأحداث؟ علل جوابك.....(1).

5. ركب في فقرة مركزة ما توصلت إليه من نتائج التحليل، مبديا رأيك في القصة.....(3ن).